الوقاية الصحية البدنية في ميزان المقاصد الشرعية

سميرة الفارسي

كلية الحضارة الإسلامية، الجامعة التكنولوجية الماليزية
samera.farese@yahoo.com

نور عزم الليل بن مرني
كلية الحضارة الإسلامية، الجامعة التكنولوجية الماليزية.
samera.farese@yahoo.com

الملخص

إن المحافظة على الصحة البدنية تدخل ضمن أحدى الضروريات ولو بوجه من الوجوه التي أمرنا الإسلام بالمحافظة عليها وهي الدين والنفس والمال والنسل والعقل، ومن هنا جاء هذا البحث ليبين مفهوم الوقاية الصحية البدنية في باب النظافة والطهارة ويوضح تلاقي الطب الوقائي مع مقاصد الشريعة، والعلاقة بينهما. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي. وقد توصل البحث الى العديد من النتائج التي من أهمها أن القرآن الكريم والسنة النبوية، هما المنهج الوقائي قبل أن يكونا منهجا علاجيا، من أخذ بهما وبتعاليمهما، فقد حمى نفسه ومجتمعه من الأضرار والآفات الواقعة أو المتوقعة، وكذلك تلاقي الطب الوقائي مع مآلات الشريعة ومقاصدها الكلية الجلية في تحقيق مصلحة الإنسان في حفظ الضروريات الخمس.

الكلمات المفتاحية:

المقاصد الشرعية– الوقاية البدنية– النظافة والطهارة.

مقدمات مهمة بين يدي البحث

إن وقاية البدن الصحية وسلامتها مقصد هام من أحد مقاصد الشريعة التي نزلت من أجلها، فالصحة

الإسلامية تتأصل في أصلين هما؛ ضرورة حفظ البدن من الأمراض التي قد يتعرض لها الإنسان والوقاية منها ثم العلاج من تلك الأمراض عند حدوثها ونجد أن تشريعات الإسلام كلها تولي هذا المقصد "وقاية البدن وصحته" مكانة خاصة، لا بل نجده ركنا أساسيا في معظم هذه التشريعات [1]، ويجدر بنا هنا أن نوصف الخطوط العامة للصحة البدنية في العلم الحديث حتى تتضح مقاصدها وبيان تلاقي تلك المقاصد مع مقاصد الشريعة. إن الإسلام وحده اختص بالتشريع للوقاية الصحية البدنية فسن تشريعاً شاملاً لحياة الفرد الخاصة وللمجتمع عامة. يضمن انصياع الناس لمضمونه ذاتياً، ولا يعتمد على شرط فهم الغرض ودرجة التقدم العلمي، بل هو ممكن التطبيق لأي فرد ومجتمع مهما بلغا من درجة في هذين المضمارين. وإن تطبيق التشريع الإسلامي للطهارات يحقق قاعدة صلبة للوقاية الصحية البدنية الفردية والإجتماعية لا بد منها لأي مجتمع بشري، وما يكشفه الإنسان في العلوم من حقائق وتوجيهات وقواعد يصبح أكثر جدوى إذا ما تحقق انطلاقاً من ذلك الإطار وفي سياقه، وإذا ما أضيفت نتائجه إلى معطيات ذلك التشريع وآثاره يغدو أكثر جدوى في تحقيق الغرض وارتقاء المجتمع.

مشكلة البحث وتساؤلاته

إن مشكلة البحث تتجلى في أن للطب الوقائي أسبقية أساسية فقدت في تطوراته الحديثة، حيث أن الإعتناء بالطب العلاجي طغى علي مهن الطب وسياسة الوقاية الصحية، وكذلك تتجلى في عدم معرفة هدى الرسول صلى الله عليه وسلم في الوقاية الصحية البدنية لاجتناب الكثير من الأمراض التي كثرت في عصرنا الحاضر.

ومن هنا كان لا بد من دراسة لإبراز أن الأسلام قد شرع على المحافظة على الإنسان وأمره أن يحافظ على نفسه من كل الأخطار التي تحيط به والتي منها الأمراض والأوبئة الخطيرة، فجعل الوقاية من الأمراض أهم من العلاج وذلك لحكمة عظيمة مقصودة.

أسئلة البحث :

تكمن أسئلة البحث في التالي :

1- مامفهوم الوقاية الصحية البدنية في باب النظافة والطهارة وماهي مكانتها؟

2- مامفهوم المقاصد الشرعية في باب النظافة والطهارة ؟

3- ماهو هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وماهي توجيهاته في الوقاية الصحية البدنية في باب النظافة والطهارة ؟

4- ما العلاقة بين المقاصد الشرعية والوقاية الصحية البدنية في باب النظافة والطهارة ؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى توضيح النقاط التالية:

[1]-الدقر، محمد، **روائع الطب الإسلامي**، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،www.55a.net،ج2/ص:1.

1- إبراز مفهوم ومكانة الوقاية الصحية البدنية في باب النظافة والطهارة.

2- إبراز مفهوم المقاصد الشرعية في باب النظافة والطهارة

3- إظهار توجيهات الإسلام الصحية والوقائية في باب النظافة والطهارة من خلال اتباع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم

4- بيان العلاقة بين المقاصد الشرعية والوقاية الصحية البدنية من خلال الأمثلة المطروحة.

الأسباب و الدوافع

وكان لهذا الإختيار أسبابه ودوافعه التي من أهمها ما يأتي:

أولا: الإسهام في إبراز محاسن ومقاصد الشريعة والذي بدوره يفتح آفاقا جديدة في الدعوة إلى الله.

ثانيا: إظهار مدى التآلف والانسجام بين المقاصد الشرعية والوقاية البدنية في باب النظافة والطهارة مما له أثر بالغ في التوصل إلى مقاصد حقيقية تعالج مشكلات العصر.

ثالثا: دحض شبهة المغرضين، وتفنيدها، والذين يتهمون الشريعة بالجمود والقصور وعدم الوفاء بمتطلبات العصر وحاجات الناس.

الدراسات السابقة

هناك عدة دراسات تناولت هذا الموضوع ولكن من زوايا مختلفة منها:

1-من الدراسات السابقة التي ترتبط بشكل أو آخر بالدراسة الحالية دراسة فاطمة بنت العويض المعنونة "مقاصد الشريعة في حفظ الصحة البدنية في الفقه الإسلامي في بابي العبادات والأسرة دراسة فقهية مقارنة "1427-1428هـ وأصل الدراسة رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه، فدراسة فاطمة تبين أن من المقاصد الشرعية حفظ الصحة البدنية وذلك بدراسة جملة من الأحكام الفقهية المتناثرة في كتابي العبادات والأسرة من خلال ما أمر به الشرع أو نهى عنه وإظهار الإعجاز العلمي الذي أقر به العلماء من خلال دراسات توضح أثر هذه الأحكام في حفظ الصحة.

2- ومن الدراسات التي اشتركت مع الدراسة الحالية في إظهار المقاصد الشرعية دراسة بقلم د. رشا عمر الدسوقي المعنونة ‘‘الصحة الإنجابية" في ميزان المقاصد الشرعية" وهذا البحث قد نشر في مجلة المسلم المعاصر، العدد 144 الأحد، 16 كانون1/ديسمبر 2012 14:43ويعرض هذا البحث لقضية من أهم القضايا المحورية في الأمة الإسلامية، ألا وهي تطبيق برامج الصحة الإنجابية في المجتمعات الإسلامية. إن برامج الصحة الإنجابية دخلت بلاد المسلمين عن طريق اتفاقات الأمم المتحدة والتي فرضت على البلاد رغم تحفظاتها على بنود تلك الاتفاقات، كون تلك البنود مناقضة لمباديء الإسلام وقيمه.

3- ومن الدراسات في هذا المجال رسالة ماجستير للباحث العيد بلالي 2011/2010م بعنوان "الوقاية الصحية في السنة النبوية" وهي دراسة موضوعية في

كلية العلوم الإسلامية قسم العقائد والأديان من جامعة الجزائر. وقد هدفت الدراسة لبيان أن الإسلام يواكب تطورات الحياة ويلبي حاجات البشر، وأن السنة النبوية عنيت بكل نواحي الحياة الإنسانية عموما، والناحية الصحية خصوصا.

4- ومما وقف عليه الباحث من الدراسات السابقة دراسة رسالة ماجستير للباحث إبراهيم أحمد محمد الشروف بعنون "الصحة الوقائية للأسرة في ضوء المقاصد الشرعية"، 2005م.

ومن هذه الدراسات نجد أن منها ما اهتم بجانب المقاصد الشرعية وذلك بدراسة المقاصد الشرعية من الناحية الفقهية وذلك من خلال ما أمر به الشرع أو نهى عنه، ومنها ما اهتم بجانب الوقاية الإنجابية بصفة محددة وإظهار المقاصد الشرعية، ومنها ما تطرق للوقاية الصحية دون تبيين المقاصد الشرعية، في حين يتعرض هذا البحث إلى الوقاية الصحية البدنية في الطهارة والنظافة، مع إبراز المقاصد الشرعية من خلال هدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

منهج الباحث في الدراسة

وقد استخدم المنهج الاستقرائي في المساعدة على جمع و استقصاء الأحاديث النبوية التي تبرز الهدي النبوي في موضوع الوقاية الصحية البدنية.وكذلك المنهج التحليلي:وهي استخدم في هذا البحث لإبراز الجوانب الوقائية في الأحاديث النبوية والمقاصد الشرعية منها.

ولقد اعتمد الباحث على أمهات المصادر والمراجع العلمية الأصلية، في التحرير والتوثيق والتخريج والجمع، كل حسب فنه ومجاله. وكذلك تخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية فيها من أماكنها في المصحف الشريف. وكذلك تخريج الأحاديث والآثار التي وردت في البحث .

هيكل البحث وتقسيماته

ويتكون هذا البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة والفهارس، أما المقدمة: ففيها أهمية البحث ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته، وفي المبحث الأول الوقاية الصحية البدنية، وفي المبحث الثاني المقاصد الشرعية وفي المبحث الثالث الوقاية الصحية في باب الطهارة والنظافة في ميزان المقاصد الشرعية وثم الخاتمة وفيها اهم التوصيات والنتائج التي خرج بها البحث وأخيرا المراجع.

1. المبحث الأول: الوقاية الصحية البدنية

لقد سبق الإسلام العالم كله منذ قرون عديدة بمفهوم شامل للوقاية الصحية البدنية، فهو يضع الصحة بعد اليقين مباشرة لقوله صلى الله عليه وسلم (سَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ شَيْئًا خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ) [2]

أولا:مفهوم مصطلح الوقاية

الوقاية لغة :

---

[2]- بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال ، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***،مسند أبي بكر الصديق تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م ,ج1؟ص:177.

الناظر في معاجم اللغة يجد أن معنى الوقاية يطلق على أمور عدة:

1. فقد جاء في كتاب تهذيب اللغة للأزهري" وقي، الوِقاية، الوقاية: كل ما وقي شيئا فهو وقاية، قال: وقيّاته ما توقى به من ماله،.ورجل وقي، تقي بمعنى واحد .ويقال وقاك الله شر فلان وقاية.
2. الوقاية من وقى وقيًا ووقاية وواقية.[3]
3. الحفظ: ووقاه الله وقاية، بالكسر، أي حفظه. والتوقية: الكلاءة والحفظ.[4]

فالوقاية هي الحفظ و صيانة للشيء وحمايته، والتحذير من الوقوع في الضرر، و عدم التعرض للتلف والتحرّز من الآفات.

الوقاية اصطلاحا

لقد عرف العلماء الوقاية في الإصطلاح، ولعل أهم هؤلاء العلماء الإمام المناوي الذي عرفها بأنها حفظ الشيء عما يؤذيه ويضره.[5] وقال الراغب في المفردات: الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره[6].

أما الصحية فقد عرفها ابن القف الكركي بأنها: "الصحة حالة للبدن الإنساني بها تكون أفعاله سليمة بالذات".[7]

وعرفها البلالي: بأنها الإجراءات والوسائل التربوية التي وضعها الإسلام من أجل صيانة وحفظ المجتمع الإسلامي من كل الأمراض الحسية والمعنوية، ليكون المجتمع طاهرا بعيدا عن كل مواطن الأوبئة و العلل ومخاطر الفساد والإنحلال الخلقي.[8]

فالصحة عند أطبائنا وعلمائنا جميعاً إذن هي الأساس والمنطلق، والمرض هو الهيئة المضادة للصحة.

ونرى كذلك أن مفهوم الوقاية- إصطلاحا -قد ورد في الكتب التي عنيت بالطب الوقائي في الإسلام، فتذكر مصطلح الطب الوقائي بدلا من الوقاية الصحية، لذا يمكن تعريفها كما يلي:

أولا: هو علم وفن الوقاية من الأمراض وتقوية الصحة، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع.[9]

ثانيا: هو العلم المتعلق بالوقاية من الأمراض العضوية والجرثومية والنفسية في الفرد والمجتمع، بناء على أن مسببات الأمراض ثلاثة هي الكائنات الدقيقة

---

[3]- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، 2001م، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي – بيروت،تحقيق: محمد عوض مرعب، ج/9،ص:279.ب

-ابن منظور، **لسان العرب**،ج15/ص:.402:401

[4]-بن منظور،**المرجع السابق**،ص:402.

[5]- المناوي،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي،1410هـ-1990م، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة،ص:340.

[6]-الراغب،أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، 1412 هـ،**المفردات في غريب القرآن** دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت، المحقق: صفوان عدنان الداودي، – ص:881.

[7]-ابن القف الكركي،أمين الدولة أبو الفرج بن موفق الدين يعقوب بن اسحق،1409هـ_1989م،**جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض**، الجامعة الاردنية-عمان، تحقيق سامي خلف الحمارنه، ،ص:139.

[8]- بلالي، العيد ،2010-2011م،**الوقاية الصحية في السنة النبوية**، ،ص4.

[9] - حكمت فريجات، ***مبادئ في الصحة العام***ة، دار المستقبل، 1990 م ص 8.

والطفيليات، المركبات العضوية، الإضطرابات النفسية.[10]

ثالثا: هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية، ويقوم الطب الوقائي لتحقيق هذا الهدف على مجموعة من التعاليم والإرشادات والإجراءات، لوقاية الإنسان من الأمراض السارية والوافدة قبل وقوعها ومنع انتشار العدوى إذا وقعت ولإطالة عمر الإنسان بتحسين ظروف معيشته ومنع الحوادث وأسباب التوتر العصبي.[11]

رابعا: هو العلم المتعلق بمنع انتشار الأمراض الجرثومية والنفسية والعضوية، لتحسين أداء الأفراد والمجتمعات. [12].

أما تعريف الوقاية الصحية البدنية كمصطلح مركب فقد عرفه الدكتور مروان عبد اللطيف: هو تمتع الفرد بعمليات حيوية سليمة لوظائف الجسم، وكذلك الخلو من العيوب والتشوهات البدنية والتمتع باللياقة البدنية العامة والقوام السليم.[13]

فمن خلال تلك التعاريف فأعرف الوقاية بأنها منهج متكامل لحماية الإنسان والمحافظة على صحة وسلامة بدنه من العلل والأمراض، ويتم ذلك بإتباع مجموعة من التعاليم والإرشادات في معيشته وحياته.

أما كلمة البدن لغة :هو الجسد.[14] وقوله تعالى: ﴿فاليومَ نُنَجّيكَ بِبَدَنِكَ﴾.[15] أى: بجسمك كاملًا غير منقوص.[16]

والجسد: ما دل على تجمع واشتداد، من ذلك جسد الإنسان.[17]

والجسم: جماعة البدن أو الأعضاء من الناس والإبل والدواب وغيرها من الأنواع العظيمة الخلق.[18]

هكذا نرى أن الاستعمال اللغوي العادي لم يفرق بين هذه الألفاظ، فدلالاتها واحدة، فأجد أن الجسم ولجسد تطلقان على بدن الإنسان والفرق بينهما من ناحية استعمال القرآن لهذه الكلمات، فالجسم يطلق

---

[10] ا – لصياد إبراهيم عبد الحميد، ***المدخل الإسلامي للطب***، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1988 م ص7

[11] –.أحمد شوق الفنجري، ***الطب الوقائي في الإسلام***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991 م، ص11

[12] –.عبد الحميد القضاة، ***تفوق الطب الوقائي في الإسلام***، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية عمان، 1987 م،ص5.

[13] – مروان عبد اللطيف ابراهيم،محاضرات ***في الصحة واللياقة***،ص:2

[14] – الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري،**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين – بيروت لطبعة: الرابعة، 1407 هـ – 1987 م،ج5/ص:2077.

– الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**،ب د ن،تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م،ص:31.

[15] – القرآن، يونس:10،آية: 92.

[16] – الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**،دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – 1407 هـ،ج2/ص:368.

[17] – أبو الحسين،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**،باب الجيم والسين،جسر، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر،1399هـ – 1979م،ج1/ص:457.

[18] – أبو الحسن،علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، الجيم والسين والميم،تحقيق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية – بيروت، 1421 هـ – 2000 م،

على البدن يكون فيه روح وحركة، أما الجسد هو البدن بلا روح وأكثر المفسرين على أن الجسد: الجسم الذى لا روح فيه، وهو يرادف الجثة. هذا قول المحققين من أئمة اللغة مثل محمد طاهر في كتابه التحرير والتنوير.[19].

من خلال تلك التعاريف فإن الوقاية منهج متكامل لحماية الإنسان والمحافظة على صحة وسلامة جسده من العلل والأمراض، و يتم ذلك بإتباع مجموعة من التعاليم والإرشادات في معيشته وحياته.

2. المبحث الثاني المقاصد الشرعية

أعرض في هذه الصفحات تعريف المقاصد لغة واصطلاحا ثم بعد ذلك أقدم تعريف الشرعية لغة واصطلاحا.

أولا: المقاصد لغة واصطلاحا

المقاصد لغة: جمع مقصد، والمقصد: مصدر ميمي مشتق من الفعل قصد، فيقال: قصد يقصد قصداً ومقصداً.[20]

وعليه فإن المقصد له معان لغوية كثيرة منها:

1-الاعتماد والتوجه واستقامة الطريق. قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾.[21]

2- التوسط وعدم الإفراط والتفريط [22]قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ.﴾ [23]وقال الرسول: ﴿القصدَ القصدَ تبلُغُوا﴾.[24]

هذه بعض الإطلاقات للمقاصد في اللغة العربية، وسوف نري لجميعها صلة بمعنى المقاصد في الإصطلاح، فالمقاصد هي القضايا التي اعتمدت عليها الشريعة وأمَّتها في أحكامها وسارت على سبيلها المستقيم دون تعدٍ أو تفريط.[25].

وأما الاصطلاح:

اقتصر القدامى من العلماء على استحضارهم لمعاني المقاصد الشرعية والعمل بها أثناء الاجتهاد الفقهي وفهم النصوص الشرعية دون أن يولوها حظها من التعريف أو التدوين أو التمثيل أو التأصيل، وكانوا يعبرون عنها بتعبيرات مختلفة مثل، مقصود الشريعة-

---

[19] – بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، **تحرير والتنوير** «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**،الدار التونسية للنشر – تونس،1984 هـ،ج11/ص:278.

[20] – لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، ***معجم مقاييس اللغة*** ، تحقيق وضبط :عبدالسلام محمد هارون مادة (قصد).ج5/ص:195.

-إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي ،***المعجم الوسيط***، إشرف عبدالسلام هارون، مادة قصد،ج2:ص744:745.

[21]-القرآن، النحل ، :16،آية:9.

[22] – ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى،***لسان العرب***،دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ عدد الأجزاء: 15/ج3:ص:356:354.

-الخادمي، ،***علم مقاصد الشريعة***،ص:13.

[23]- القرآن، لقمان، 31، آية :19.

[24] – البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،***صحيح البخاري***، كتاب الرقائق ، باب القصد والمداومة على العمل،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجا ة، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9،ج8.ص:98.

[25] – القحطاني، مسفر بن علي، ***الإستدلال بمقاصد الشريعة في النوازل المستجدة*** ، استاذ أصول الفقه المشارك بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن،ص:5.

الحكمة الشرعية- المصلحة- نفي الضرر- نفي الحرج- دفع المشقة- رفع الحرج والضيق- الكليات الشرعية- العلل الشرعية- المعاني الشرعية- الغرض والمراد والمغزى الشرعي.[26]

فقد عبر عن المقاصد عندهم بالحكمة المقصودة بالشريعة من الشارع، مثال ذلك ما جاء عن ابن رشد الحفيد بقوله: (وينبغي أن تعلم أن مقصود الشرع إنما هو تعليم العلم الحق والعمل الحق.) [27]، وقوله: (فلنفوض أمثال هذه المصالح إلى العلماء بحكمة الشرائع).[28]

وما جاء عن القاضي عياض بقوله: (الاعتبار الثالث وهو الالتفات إلى قواعد الشريعة ومجامعها، وفهم الحكمة المقصودة بها من شارعها).[29].

وما جاء عن الرازي والبيضاوي والآمدي وغيرهم من أن الحكمة التي هي مقصود الشارع، يجوز التعليل والاحتجاج بها.[30]

ونستخلص من هذه التعريفات أنها تتقارب في الدلالة على معنى المقاصد، ولكنها تحمل أحياناً وتفصل أحياناً أخرى، ويمكننا أن نجمع بينها فنقول بأن المقاصد هي: الحكمة من التشريع، أو المصالح التي جاءت الأحكام الشرعية لتحقيقها.

وأما الباحثة فتقول بأن المقاصد هي: الحكمة من التشريع، أو المصالح التي جاءت الأحكام الشرعية لتحقيقها.

ثانيا: الشرعية لغة واصطلاحا

ينتقل بنا الحديث بعد ذلك إلى بيان معنى كلمة "الشرعية"، وهي الجزء الثاني من العنوان، فتطلق في اللغة على:

1 – الطريقة المستقيمة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾.[31] أي: على طريقة مستقيمة.

2 – مورد الناس للاستسقاء، وسمي بذلك لوضوحه وظهوره.[32]

ووجه إطلاق الشريعة على منبع الماء ومصدره أن الماء مصدر حياة الإنسان والحيوان والنبات، وأن الدين الإسلامي مصدر حياة النفوس وصلاحها وتقدمها

---

[26] –الخادمي، نور الدين، الاجتهاد المقصدي: حجيته، ضوابطه، مجالاته، قطر: سلسلة كتاب الأمة، عدد 65، سنة 18 ، 1419هـ-1998م)،ص42.

[27] – الريسوني ،أحمد، ***نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي***، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ،الطبعة: الثانية، 1412 هـ – 1992م،ص:302.

[28] – ابن رشد الحفيد ،أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ،***بداية المجتهد ونهاية المقتصد*** ،دار الحديث – القاهرة الطبعة: بدون طبعة ، 1425هـ – 2004 م ،ج/3:ص:69

[29] – الريسيوني،***المرجع السابق***،ص:67.

[30] – الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، ***المحصول***، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1418 هـ – 1997 م،ج5،ص:287.

– الآمدي ،أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، ***الإحكام في أصول الأحكام*** ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، عدد الأجزاء: 4،ج/3،ص:309.

[31] – القرآن ،الجاثية:45 ،آية: 18.

[32] – ابن منظور. ***،لسان العرب***، تحقيق: علي شيري.، مادة: شرع، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية، 1412هـ/1992م، ج7/ ص: 8688.

وسلامتها في الدنيا والآخرة، فالشريعة الإسلامية مصدر كل الخير والرخاء والسعادة في العاجل والآجل، في المعاش والمعاد،[33]

واصطلاحاً: ما نزل به الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحكام في الكتاب أو السنة، مما يتعلق بالعقائد والوجدانيات وأفعال المكلفين، قطعياً كان أو ظنياً.[34]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: اسم الشريعة والشرع والشرعة فإنه ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال [35]وقال: الشريعة هي طاعة الله ورسوله وأولي الأمر منا.[36]

وأما الباحثة فتعرفها إن الشريعة هي ما سنه الله تعالى لعباده من الأحكام التي نزل بها الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب أو السنة. ونلاحظ من سرد التعريفات أن جميع تعريفات الشريعة السابقة قد عرفت الشريعة بالمعنى الشامل لجميع الشرائع عدا التعريف الثاني الذي ذكره شيخ الإسلام فإنه يختص بالشريعة الإسلامية.

3. المبحث الثالث الوقاية الصحية في باب الطهارة والنظافة في ميزان المقاصد الشرعية

يهدف الطب، قديماً وحديثاً، إلى المحافظة على الأبدان بالوقاية من الأمراض وعلاجها من أدوائها من أجل صلاحها والقيام بمهامها في المجتمع ومن حكمة الماضي القديم (درهم وقاية خير من قنطار علاج). ولقد أوصى الشرع بتحقيق سلامة البدن والصحة والعافية كون سلامته نعمة يتمتع بها، فأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالشكر على تلك النعمة، فقال: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْئَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، أَلَمْ نَرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ ؟" (وفي مقام الحث على حفظ الأبدان،كذلك أصل القرآن الكريم لمباديء الصحة العامة المعروفة في العصر الحديث للوقاية من التلوث بالطهارة المستمرة، فالوقوف بين يدي الله خمس مرات لا يتم إلا بعد الوضوء بماء طاهر، وإن لم يوجد ماء بعد خبث أو ملامسة، أبيح التيمم بالصعيد الطيب ضماناً لتلك الطهارة.كما حث النبي صلى الله عليه وسلم على حماية مورد الماء الطاهر للحفاظ على البدن من الأمراض بسبب تلوث المياه فقال: " لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ». وتنفرد الشريعة الإسلامية بالتطهر من الحدث الأكبر بالغسل والأصغر بالاستنجاء، فامتازت عن باقي الديانات والشرائع بالحرص على طهارة المسلم الدائمة." .

---

[33] – الخادمي ،نور الدين بن مختار، ***علم المقاصد الشرعية***،1421هـ-2001م،ج1/ص:14.

[34] –.وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ***الموسوعة الفقهية الكويتية***، مطابع دار الصفوة – مصر، 1404 - 1427 هـ، ج32/ص:194.

[35] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، ***مجموع الفتاوى*** ،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ،1416هـ/1995م،ج19/ص:306

[36] – ابن تيمية، ***المرجع السابق***،ج19/ص:309.

وأمرت بتنظيف كل ما يكون جامعاً للقذر في بدنه كالأظافر، فأمرت بتقليمها والشعر الزائد فأمرت بإزالته. وكان طبيعياً أن تكون النظافة وغسل اليدين قبل الطعام وبعده منعاً للعدوى أو نقلها هي العادة التي تصاحب عملية التطهر عامة. كما وسبقت سنة النبي صلى الله عليه وسلم في النظافة والتطهر الطب الحديث في الوقاية من المرض في هذا المجال مثل غيره من المجالات، حيث إن الطب الحديث قد أثبت أن من أهم وسائل الوقاية من العدوى غسل اليد بعد التخلص مما يلوثها .

إن الإسلام قد أمرنا بالمحافظة على الضروريات الخمس وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وأن المحافظة على الصحة البدنية قد دخلت ضمن هذه الضروريات ولو بوجه من الوجوه.

فقد جاءت الوقاية الصحية البدنية لتحقق للإنسان المصلحة من خلال حفظ بدنه ونفسه ولتدرأ عنه كل ما يؤدي إلى عكس ذلك .وهذا من مقاصد الشرع الحنيف، نفهمه من خلال مقاصد الطب ومقاصد الشريعة. ويجدر بنا هنا أن نوصف الخطوط العامة للوقاية الصحية البدنية في النظافة والطهارة حتى تتضح مقاصدها وبيان تلاقي تلك المقاصد مع مقاصد الشريعة. [37]

فالنظافة في الإسلام أصل في بناء العبادة، وباب من أبواب الوقاية الصحية البدنية، إذ بها تحصل الطهارة، وتصان الأبدان، وقد جاءت النصوص النبوية لتحث على رعاية ذلك الأصل وتلفت النظر إلى أهميته، وتنقسم الطهارة إلى طهارة الحدث فهي الوضوء والغسل، والبدل عنهما، وهو التيمم، وأما طهارة الخبث فيراد بها نقاء الثوب، والبدن، والمكان، التي سنعمد إلى دراستها، وسنرى عظيم مقصد الشارع حين حث على التزام تلكم التعليمات، وسنرى ما أثبتته تقارير العلم الحديث من أهمية التقيد بمفرداتها وإرشاداتها فقد قسمت هذا المبحث إلى أربع محاور

المحور الأول الوقاية الصحية البدنية للوضوء: لقد زادنا رسول الله ﷺ شرحا وتفصيلا عمليا للوضوء فجاءت السنن النبوية الشريفة بالمضمضة والإستنشاق ومسح الأذنين والرقبة وغسل كل عضو ثلاث مرات، وبذلك تصبح عملية الوضوء التي تسبق الصلوات الخمس يوميا ابداعا طبيا وقائيا فمن هدي النبي ﷺ، إنه كان يتوضأ لكل صلاة في غالب أحيانه، وربما صلى الصلوات بوضوء واحد. فعن طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: ﴿رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَضْمَضَةِ وَالإستنشاق﴾.[38] وكان يستنشق بيده اليمنى ويستنثر باليسرى، وكان يمسح رأسه كله، وتارة يقبل بيديه ويدبر.[39] ونستنبط من هذه الأحاديث

---

[37] – الريسوني ، أحمد، ***مقاصد الشرع ومقاصد الطب***،مجلة الدستور، لعدد رقم 17177 السنة 49 – الأربعاء 24 رجب، 1436 هـ الموافق 13 أيار 2015م

[38] – ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، **الدراية في تخريج أحاديث الهداية**، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني

دار المعرفة – بيروت،ج1/ص:20.حكم بن حجر(ضعيف).

[39] – ابن القيم،**زاد المعاد**، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ /1994،ج1/ص:186.

أن الوضوء بهذه الكيفية وتكرارها خمس مرات في اليوم والليلة والحفاظ عليها لها مقاصد سامية تتفق مع الفطرة النقية والعقل السليم. يقول فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي لم يفرض الله على عباده شيئا إلا لحكمة، وللوضوء الذي فرضه الله على المسلمين إذا قاموا إلى الصلاة: حكم وفوائد وآثار طيبة، بعضها أخروي، وبعضها دنيوي، بعضها روحي، وبعضها مادي، وبعضها نفسي، وبعضها بدني.[40]

فعن عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر الحديث إلى قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ فَالْوُضُوءَ حَدِّثْنِي عَنْهُ، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».[41]

[42]، وكذلك قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أو عَلَى سَفَرٍ أو جَاءَ أحد مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أولامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾. [43]

ولقد فصلت الآية ما ينبغي لأداء وضوء الصلاة بالكيفية الشرعية فعقبها قال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾.[44] إذ دلت الآية هنا على أن المقصود الأساسي هنا من تشريع الوضوء تطهير المكلفين وإبقاؤهم على الدوام متعايشين مع النظافة والطهارة خمس مرات في اليوم والليلة ليحافظوا على صحة أبدانهم.[45]

ونجد أن العلم الحديث أثبت بعد الفحص الميكروسكوبي للمزرعة الميكروبية التي أجريت

---

[40] – القرضاوي، يوسف، ***تيسير الفقه للمسلم المعاصر في ضوء القرآن والسنة،فقه الطهارة***، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثانية، 2004.

[41] –مسلم، **صحيح مسلم** ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب إسلام عمر بن عيينه،ج1/ص:569.

[43] – القرآن، المائدة،الآية 6.

[44] – القرآن، المائدة،الآية 7.

[45] – يوسف أبو الخيل، مقالة بعنوان ***قراءة في فلسفة مقاصد الشريعة*** (1-2)، جريدة الرياض،الثلاثاء 6 محرم 1426هـ – 15 فبراير 2005م – العدد 13385، http://www.alriyadh.com/39221

للمنتظمين في الوضوء ولغير المنتظمين أن الذين يتوضئون باستمرار قد ظهر الأنف عند غالبيتهم نظيفا طاهرا خاليا من الميكروبات، ولذلك جاءت المزارع الميكروبية التي أجريت لهم خالية تماما من أي نوع من الميكروبات، في حين أعطت أنوف من لا يتوضئون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة من الميكروبات الكروية العنقودية الشديدة العدوى والكروية السبحية السريعة الانتشار والميكروبات العضوية التي تسبب العديد من الأمراض، كما وقد ثبت كذلك أن التسمم الذاتي يحدث من جراء نمو الميكروبات الضارة في تجويفي الأنف، ومنهما إلى داخل المعدة والأمعاء ولأحداث الالتهابات والأمراض المتعددة ولاسيما عندما تدخل الدورة الدموية.[46]

كما أن عملية الوضوء تقي العيون من إصابتها بالرمد، فقد ذكر الدكتور راتب النابلسي أنه اطلع على مرض يصيب العين اسمه التراخوما [47]، وأن الاغتسال المنتظم، والوضوء للصلاة في المجتمعات الإسلامية، قد ساعد كثيراً في الحد من انتشار مرض في بلدان العالم الثالث إذ هناك ما يقرب من خمسمئة مليون شخص في جميع أنحاء العالم، يصابون بهذا المرض، ويمكنهم تجنب العمى إذا اتبعوا الطريقة الإسلامية في النظافة الواجبة على كل مسلم قبل الصلاة. كما لوحظ في المجتمعات الإسلامية الملتزمة انخفاض نسبة الإصابة بهذا المرض، بل إنه وصل إلى درجة الإنعدام في المجتمعات الإسلامية الملتزمة التي تلتزم بالوضوء خمس مرات في اليوم [48].

هذا شرع الله، لذلك قال بعض العلماء إن العلاقة بين الطاعة ونتائجها علاقة علمية، والعلاقة بين المعصية ونتائجها علاقة علمية.[49] فشرع الله سبحانه وتعالى الوضوء كعبادة والمحافظة عليها وقاية صحية لبدن الإنسان مما يدل على عظمة التشريع ومقاصده وأن شيئاً من هذه الفرائض وما يلحق بها من سنن لم تشرع عبثاً.

المحور الثاني الوقاية الصحية البدنية للغسل:

فالغسل يعتبر من فرائض الإسلام وسننه، فيكون واجبا في بعض الحالات كالغسل من الجنابة والحيض، وفي حالات أخرى يكون سنة كغسل يوم الجمعة والعيدين،والإسلام شرع غسل جميع البدن على وجه الإلزام، فإنه أكد على الاغتسال حرصا على الصحة البدنية، ووقاية الفرد المسلم من الأوبئة والأضرار، فحدد للمسلم الفترة الزمنية التي لا يمكن له تجاوزها بغير غسل، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ﴿حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ

---

[46] – مجلة النباء،**الوضوء وقاية من الأمراض الجلدية**،العدد62،رجب 1422هـ-2001م.

[47] – التراخوما هو مرض التهاب يصيب ملتحمة وقرنية العين، وله أدوار يمر بها، تخريش، وحكة خفيفتان، وتنتهي بالعمى.

[48] – النابلسي محمد راتب، ***العلاقة بين الوضوء ومرض التراخوما***، موضوعات علمية من خطب الجمعة – الموضوع 212:. بتاريخ: 30-10-1992.

[49] – النابلسي،محمد راتب، **آيات الله في الإنسان**، موسوعة الأعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي دمشق،الطبعة الثالثة،1429هـ-2008م،.

[49]ا – النابلسي،**المرجع السابق**،ص:126.

أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ﴾ [50].نستنبط المقصد الشرعي لفرض الغسل فالفائدة القريبة التي يدركها كل مسلم هي تنظيف البدن والتخلص من العرق، ولكننا في عصر العلم والطب نستطيع أن ندرك المنافع والفوائد الصحية من ذلك بصورة أدق وأعمق لهذا التوجيه النبوي، الذي جعله حقا على كل إنسان مسلم، وتذكر الأبحاث الطبية أن الجلد يعتبر مخزنا لنسبة عالية من البكتيريا والفطريات، ويكثر معظمها على البشرة وجذور الشعر، ويتراوح عددها من عشرة آلاف الى مائة ألف جرثومة على كل سنتمتر مربع من الجلد الطبيعي، وفي المناطق المكشوفة منه يتراوح العدد بين مليون الى خمسة ملايين جرثومة على السنتمتر الوأحد. كما ترتفع هذه النسبة في الأماكن الرطبة مثل الإبط العانة إلى عشرة ملايين على السنتمتر الواحد، وهذه الجراثيم في تزايد مستمر. والغسل والوضوء خير مزيل لهذه الكائنات، فالاستحمام يزيل 90 بالمائة من هذه الكائنات أي بأكثر من مائتي مليون جرثومة في المرة الواحدة، وهذه الجراثيم تلتصق بالجلد بواسطة أهداب قوية لذا أمر الشارع بتدليك الجلد في الوضوء والغسل [51].

المحور الثالث الوقاية الصحية البدنية في قضاء الحاجة:

قضاء الحاجة هو طرد فضلات الجسم الضارة المؤذية عن طريق التبول أو التبرز وهو نعمة من الله تعالى ليبقى الجسم خاليا من الأمراض والأسقام، ويعتبر التنزه من البول والغائط من الأوامر الوقائية للإنسان للمحافظة على صحته البدنية، ولهذا أولى الإسلام السبيلين عناية فائقة وبين الطب أنها أساس صحي لا غنى للمرء عنه. فالسبيلان هما مخرجا البول والغائط وأكد الطب الحديث على أنهما أكثر الأسباب المؤدية لنقل العدوى والمرض وذلك عند إهمال نظافتها والعناية بهما، فمعظم الأمراض الهضمية وغيرها تنتقل بسبب الغائط والبول ويؤكد الطب في عصرنا على أن البول والغائط هما الحاملان للجراثيم ولذا يعتمد على تحليلها في تحديد المرض وتشخيصه.[52]

ويقول كل من الدكتور أحمد القاضي والدكتور أشرف غور: " نظافة فتحة الشرج والعناية بها تعتبر من العوامل الهامة في الوقاية من الالتهابات التي تصيب هذا الموضع من الجسم، ويعتقد بأن الإصابة المزمنة في منطقة المستقيم وفتحة الشرج قد تزيد من احتمالات الإصابة بسرطان القناة الشرجية؛ لذلك نعتقد أن الإهمال في العناية بتنظيف هذا المكان من جسم

[50] – مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب الجمعة،باب الطيب والسواك يوم الجمعة،ج2/ص:582.

[51] – الصاوي، عبد الجواد، **من إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهر في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة**، http://www.islamland.com/uploads/books تاريخ

[52] – مجلة البحوث الإسلامية، ***الوقاية الصحية في الإسلام***،الفصل الأول العناية الصحية بالبدن، المبحث الخامس العناية الصحية بالسبيلي العدد الحادي والسبعون – الإصدار: من ذو القعدة إلى صفر لسنة 1424هـ، البحوث، ن.

الإنسان قد يزيد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من حدوث سرطان القناة الشرجية".[53]

الوقاية الصحية البدنية في طهارة الخبث : فإن الاستجابة لأحكام الطهارة من الخبث أمر تعبدي في الأصل يطبقه المسلم عبودية لله تعالى معتقداً أنه سبحانه أعلم بما ينفعه وما يضره لكن الحكم بنجاسة عين ما ومن ثم تطهيرها وغسلها لا يخلو من أحد المقاصد التالية:**الأول:** النظافة بإزالة النجس عن البدن والثوب وأماكن العبادة وتطهير مكانها وهذا المقصد عام في كل تطهير.**الثاني:** الوقاية من الجراثيم وطفيليات الأمراض المعدية وبيوض الديدان كإزالة البراز وتطهير ما أصابه.**الثالث:** التنزه عن الأوساط الملائمة لتكاثر الجراثيم كالدم والبول .[54]

ومن المقاصد أيضا في طهارة الخبث المحافظة على بدن الإنسان، وبناءاً على ذلك جاءت كثير من الأحكام الشرعية فجعلت الطهارة من النجاسات مفتاحاً وشرطاً لابد منه لكل صلاة.فالهدي النبوي يعلم الأمة قواعد الطهارة من الخبث فهو إعجاز طبي وسبق صحي في مجال العلم الحديث سبقت به شريعتنا الغراء كافة النظم الصحية في العالم وتنسجم مع متطلبات الصحة والوقاية من التلوث الجرثومي والحد من انتشار الأمراض المعدية. وقد فصلت الشريعة تفصيلاً لا مزيد عليه في باب النجاسات الحسية؛ لأن هذه النجاسات أماكن تتواجد فيها مسببات الأمراض، وتعددت المطهرات من تلك النجاسات في الشريعة الإسلامية، وذلك تبعاً لنوع النجاسة وماهيتها، فمن النجاسات ما يزال ويتم التطهر منه بغسله بالماء –وهذا هو الأغلب– أو صب الماء عليه، ومنها ما يطهر بحكه بالتراب أو النزح منه أو تحويله إلى مادة أخرى إلى غير ذلك من وسائل التطهير. وقسمت الشريعة الإسلامية النجاسات إلى نجاسات مغلظة ونجاسات مخففة، ومن هذا التفريق والتقسيم ما يتعلق بالتفريق بين بول الرضيع الذكر –الذي لم يغتذي على شيء غير لبن الأم–وبين بول الأنثى الرضيعة، فجعل بول الغلام الرضيع من باب النجاسات المخففة، ويكتفى في التطهر منه برش الماء عليه، بينما جعل بول الأنثى الرضيعة من النجاسات المغلظة، ولا يتم التطهر منه إلا بغسل أثره بالماء[55] .

وفي بحث آخر أثبت الدكتور صلاح الدين بدر من خلاله أن هناك فرقاً بين بول الغلام الرضيع وبول الأنثى[56] فقد أثبت العلم اليوم أن البول يحتوي على

---

[53] – أحمد القاضي–أشرف غور،نشرة الطب الإسلامي، العدد الثاني، مقالة: **أوجه الارتباط بين القيم الإسلامية والإصابة بالسرطان.** http://islamset.net/arabic/ahip/plants/alkade.html .

[54] – الدقر،محمد نزار، **الطهارة عنوان النظافة وقمة الإعجاز**، يوليو 17، 2013م

[55] – الصعدي عادل. الإعجاز العلمي في أحاديث التفريق بين بول الغلام الرضيع وبول الجارية، مراجعة: علي عمر بلعجم.، 24/ 6/ 2007م.
http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no

[56] – صلاح الدين جمال الدين احمد على بدر، **الإعجاز في التفريق بين بول الفتاه وبول الغلام الرضيع**،من أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت 1427هـ – 2006.

عدد كبير من البكتريا الممرضة، والتي يسبب انتقالها كثيراً من الأمراض الخطيرة، ومن هذه البكتريا بكتريا القولون (إيشريشيا كولاي)، والبكتريا العنقودية، والدفتيريا، والبكتريا السبحية، وفطر الكانديدا، وغيرها. ولذلك وجب غسل وتطهير الجسم والملابس من هذا البول حتى لا تحدث إصابة بأحد هذه البكتريا الممرضة.

وأثبت العلم أن بول الطفل الحديث الولادة معقم، ولا يوجد به أي نوع من أنواع البكتريا، ولكنه بعد ذلك يحمل البكتريا، وغالباً ما يكون التلوث بالبكتريا من الجهاز الهضمي.

وأكد الدكتور صلاح الدين في بحثه أن بول الغلام الرضيع الذي يقتصر في غذائه على لبن الأم (اللبن الطبيعي) لا يحتوي على أي نوع من أنواع البكتريا، بينما يحتوي بول الأنثى الرضيعة على بعض أنواع البكتريا، وأرجع ذلك إلى الاختلاف في الجنس، فمجرى البول في الأنثى أقصر من مجرى البول في الذكر، بجانب إفرازات غدة البروستاتا لدى الذكر والتي لها تأثير قاتل للجراثيم، ولذلك لا يحتوي بول الغلام الرضيع – الذي لم يأكل الطعام– على بكتريا ضارة.

ونتيجة للفارق التشريحي للجهاز البولي للأنثى والذكر فإن الأنثى أكثر عرضة للتلوث البكتيري بالمقارنة مع الذكر، فمن السهل انتقال البكتريا إلى المثانة في الأنثى، وخصوصاً تلك البكتريا التي تنتقل من نهاية الجهاز الهضمي وتتعلق بمجرى البول، وغالباً ما تكون تلك البكتريا بكتريا القولون.

وبالنظر إلى قوله ﷺ يتبين أن بول الأنثى يحتوي على بكتريا تسبب العدوى ومن ثم وجب غسله، وذلك للوضع التشريحي لجهازها البولي، وصغر مجرى البول في الأنثى مقارنة بالجهاز البولي عند الذكر.

ونتيجة لذلك فقد كشفت الأبحاث العلمية الحديثة عن المطابقة التامة بين أحكام الشريعة وبين ما كشف عنه العلم الحديث من فروق بين الذكر والأنثى، ومن تلك الفروق التطهر من بول الغلام الرضيع بالرش، والتطهر من بول الأنثى بالغسل.

ولم يكن عند النبي محمد ﷺ معامل ومختبرات يستطيع من خلالها الكشف عن هذا الفرق بين بول الغلام الرضيع والأنثى الرضيعة، وبالتالي فإن العقل السليم يجزم بأن هذا الإخبار من النبي ﷺ ما هو إلا وحي تلقاه من الخالق العليم؛ ليمتثله المؤمنون، وتقوم به الحجة على من كان له عقل رشيد، ويبقى ذلك شاهداً على صلاحية هذه الأحكام لكل زمان ومكان.

المحور الرابع الوقاية الصحية البدنية في سنن الفطرة

لقد أرشدتنا السنة النبوية المطهرة إلى عدد من أمور الفطرة، وسميت تلك الأمور سنن الفطرة، وفي هذا الإرشاد دعوة صريحة للوقاية الصحية البدنية للفرد، فقد ورد في الصحيحين من حَدِيث أبي هُرَيْرَة قَالَ قَالَ رَسُول ﷺالله الْفطْرَة خمس الْخِتَان والاستحداد وقص الشَّارِب وتقليم الأظافر ونتف الْإِبِط فَجعل الْخِتَان

https://www.youtube.com/watch?v=7KqK2NHgoR8

رَأس خِصَال الْفطْرَة. ﷺ.[57] ومن هذا الحديث نستنبط اكتشافات وحقائق علمية سبقت العلم الحديث فقد أثبتت الدراسات الطبية الكثير من الفوائد للختان مثلا، بل أنه وقاية من كثير من الأمراض المهلكة التي تكون منتشرة بكثرة بين غير المختونين. فقد أوصت منظمة الصحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة المشترك أن ختان الذكور الطبي يقلل من خطر انتقال فيروس نقص المناعة البشرية الجنسي الإناث إلى الذكور بحوالي 60٪.، منذ عام 2007، لا سيما في البيئات التي ينتشر فيها فيروس نقص المناعة البشرية ومستويات منخفضة من ختان الذكور، حيث سيتم تعظيم الفوائد الصحية العامة .وقد بدأت أربعة عشر بلدا في شرق وجنوب افريقيا مع هذا الملف برامج لتوسيع ختان الذكور [58].

أما الدكتور هرنانديز فيقول بخصوص فيروس الورم الحليمي البشري وسرطان عنق الرحم: قد توصل إلى أن الرجال المختونين هم أقل عرضة للإصابة بفيروس الورم الحليمي البشري القضيبي (HPV) ، بما في ذلك أنواع الفيروس الأكثر احتمالا أن تسبب لدى النساء سرطان عنق الرحم وهو ثاني أكثر أنواع السرطان شيوعا في جميع أنحاء العالم ومشكلة صحية كبيرة للمرأة.[59]

وأخيرا فإن الهدي النبوي في تعليم الأمة قواعد النظافة والطهارة بكل تفصيلها، سبقت به شريعتنا الغراء كافة الأنظمة الصحية في العالم قديمها وحديثها، وتنسجم مع كافة متطلبات الوقاية الصحية البدينة من التلوث الجرثومي، والحد من انتشار الأوبئة والأمراض المعدية.

الخاتمة:

الحمد لله أولا وآخر، والصلاة والسلام على آخر رسل الله. وبعد، فقد كان هذا البحث في محاولة بيان المقاصد الشرعية والصحة البدنية في باب الطهارة والنظافة. ومن أهم النتئج ما يأتي:

1. اهتمت الشريعة بالوقاية الصحية البدنية في الطهارة والنظافة وذلك باعتبار أن وقاية البدن الصحية وسلامته مقصد هام من أحد مقاصد الشريعة التي نزلت من أجلها، ونجد أن تشريعات الإسلام كلها تولي هذا المقصد "وقاية البدن وصحته" مكانة خاصة.
2. ربط الوقاية الصحية البدنية في الطهارة والنظافة مع المقاصد الشرعية ومقارنتها بالدراسات العلمية الحديثة لإظهار الفوائد الصحية.

---

[57] – البخاري ، **صحيح البخاري** ، باب قص الشارب، ج7/ ص:24.

– مسلم، **صحيح مسلم** ،في الطهارة باب خصال الفطرة ج1/ص:222.

[58] Voluntary medical male circumcision for HIV prevention – Fact sheet:، July 2012، http://www.who.int/hiv/topics/malecircumcision/fact_sheet/en

[59] – Hernandez BY، Wilkens LR، Shu X، McDuffie K، Thompson P، Shetsov YB، et al. ***Circumcision and human papillomavirus infection in men: a site-specific comparison***. ***J Infect Dis*** 2008; 197:787-94.

3. اتفقت الدراسات العلمية مع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأن تقدمت في مجال البحوث الصحية الوقائية في باب الطهارة والنظافة.

4. أظهرنا الفوائد الصحية البدنية للوضوء وأن رسول الله ﷺ زادنا شرحا وتفصيلا عمليا للوضوء فجاءت السنن النبوية الشريفة بالمضمضة والإستنشاق ومسح الأذنين والرقبة وغسل كل عضو ثلاث مرات وبذلك تصبح عملية الوضوء التي تسبق الصلوات الخمس يوميا ابداعا طبيا وقائيا رائعا.

5. أن للهدي النبوي في تعليم الأمة لقواعد النظافة والطهارة بكل تفاصيلها، قد سبقت به شريعتنا الغراء كافة الأنظمة الصحية في العالم قديمها وحديثها، وتنسجم مع كافة متطلبات الوقاية الصحية البدينة من التلوث الجرثومي، والحد من انتشار الأوبئة والأمراض المعدية.

وفي خاتمة هذا البحث أود أن أوصي بأن يعنى طلبة العلم الشرعي بالدراسات الموضوعية في السنة النبوية من أجل معرفة الأسرار والفوائد التي يحتويها الهدي النبوي في إصلاح الفرد والمجتمع. وأن تبذل الجهود وتتكثف الدراسات الأكاديمية لمعرفة التوجيهات النبوية في مجال الوقاية الصحية من أجل الحفاظ على صحة المجتمع المسلم وإبعاده عن غوائل وأخطار الأمراض والأوبئة التي تهدد الكثير من المجتمعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

1. القرآن الكريم

2. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،**صحيح البخاري**، كتاب الرقائق ، باب القصد والمداومة على العمل،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجا ة، 1422هـ.

3. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،**صحيح مسلم** ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقيالناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

4. الدقر،محمد،**روائع الطب الإسلامي**، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،www.55a.net.

5. بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال ، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***،مسند أبي بكر الصديق تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م .

6. الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، 2001م، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي – بيروت،تحقيق: محمد عوض مرعب.

7. ابن منظور محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**،الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ

عدد الأجزاء: 15.

8. المناوي،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين

الحدادي،**التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة1410هـ-. 1990م.

9. الراغب،أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهانى ،**المفردات في غريب القرآن** ،المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت. 1412.

10. ابن القف الكركي،أمين الدولة أبو الفرج بن موفق الدين يعقوب بن اسحق،جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض، الجامعة الاردنية،عمان، تحقيق سامي خلف الحمارن. ، 1409هـ_1989م.

11. بلالي، العيد ،الوقاية الصحية في السنة النبوية، 2010-2011م.

12. حكمت فريجات، مبادئ في الصحة العامة، دار المستقبل، 1990 م .

13. الصياد إبراهيم عبد الحميد، المدخل الإسلامي للطب، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1988م .

14. .أحمد شوق الفنجري، الطب الوقائي في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991 م.

15. عبد الحميد القضاة، تفوق الطب الوقائي في الإسلام، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية عمان، 1987م.

16. مروان عبد اللطيف ابراهيم،محاضرات في الصحة واللياقة.

17. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين – بيروت لطبعة: الرابعة، 1407 هـ - 1987 م.

18. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح،ب د ن،تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م.

19. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - 1407 هـ.

20. أبو الحسين،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة،باب الجيم والسين،جسر، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر،1399هـ - 1979م.

21. أبو الحسن،علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، الجيم والسين والميم،تحقيق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية - بيروت، 1421 هـ - 2000 م.

22. بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،الدار التونسية للنشر - تونس،1984 هـ

23. لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط :عبدالسلام محمد هارون مادة (قصد).

24. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي ،المعجم الوسيط، إشرف عبدالسلام هارون، مادة قصد.
25. القحطاني، مسفر بن علي، الإستدلال بمقاصد الشريعة في النوازل المستجدة ، استاذ أصول الفقه المشارك بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
26. الخادمي، نور الدين، الاجتهاد المقصدي: حجيته، ضوابطه، مجالاته، قطر: سلسلة كتاب الأمة، عدد 65، سنة 18 ، 1419هـ-1998م.
27. الريسوني ،أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ،الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992م.
28. ابن رشد الحفيد ،أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ،بداية المجتهد ونهاية المقتصد ،دار الحديث - القاهرة الطبعة: بدون طبعة ، 1425هـ - 2004 م ،ج/3:ص:69
29. الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، المحصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1418 هـ - 1997 م.
30. الآمدي ،أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، الإحكام في أصول الأحكام ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
31. 1
32. الخادمي ،نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية،1421هـ-2001م.
33. .وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت الموسوعة الفقهية الكويتية، مطابع دار الصفوة – مصر، 1404 - 1427 هـ.
34. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، مجموع الفتاوى ،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ،1416هـ/1995م.
35. الريسوني ، أحمد، مقاصد الشرع ومقاصد الطب،مجلة الدستور، لعدد رقم 17177 السنة 49 - الأربعاء 24 رجب، 1436 هـ الموافق 13 أيار 2015م.
36. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني دار المعرفة – بيروت.
37. ابن القيم،زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ /1994.
38. القرضاوي، يوسف، تيسير الفقه للمسلم المعاصر في ضوء القرآن والسنة،فقه الطهارة، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثانية، 2004.
39. يوسف أبو الخيل، مقالة بعنوان قراءة في فلسفة مقاصد الشريعة (1-2)، جريدة الرياض،الثلاثاء 6 محرم 1426هـ - 15 فبراير 2005م - العدد 13385، http://www.alriyadh.com/39221

40. مجلة النباء،الوضوء وقاية من الأمراض الجلدية،العدد62،رجب 1422هـ-2001م.

41. النابلسي محمد راتب، العلاقة بين الوضوء ومرض التراخوما، موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع 212:. بتاريخ: 1992-10-30.

42. -النابلسي،محمد راتب، آيات الله في الإنسان، موسوعة الأعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي دمشق،الطبعة الثالثة،1429هـ-2008م،.

43. الصاوي، عبدالجواد، من إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهر في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة،

http://www.islamland.com/uploads/books تاريخ ا

44. مجلة البحوث الإسلامية، الوقاية الصحية في الإسلام،الفصل الأول العناية الصحية بالبدن، المبحث الخامس العناية الصحية بالسبيلي العدد الحادي والسبعون - الإصدار: من ذو القعدة إلى صفر لسنة 1424هـ.

45. أحمد القاضي-أشرف غور،نشرة الطب الإسلامي، العدد الثاني، مقالة: أوجه الارتباط بين القيم الإسلامية والإصابة بالسرطان

http://islamset.net/arabic/ahip/plants/alkade.html

46. الدقر،محمد نزار، الطهارة عنوان النظافة وقمة الإعجاز، يوليو 17، 2013م.

47. الصعدي عادل. الإعجاز العلمي في أحاديث التفريق بين بول الغلام الرضيع وبول الجارية، مراجعة: علي عمر بلعجم.، 24/ 6/ 2007م .

http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no

48. صلاح الدين جمال الدين احمد على بدر، الإعجاز في التفريق بين بول الفتاه وبول الغلام الرضيع،من أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت 1427هـ - 2006.

https://www.youtube.com/watch?v=7KqK2NHgoR8

1. Voluntary medical male circumcision for HIV prevention - Fact sheet: ،July 2012،

2. http://www.who.int/hiv/topics/malecircumcision/fact_sheet/en

3. - Hernandez BY ،Wilkens LR ،Shu X ،McDuffie K ،Thompson P ،Shetsov YB ، et al. Circumcision and human papillomavirus infection in men: a site-specific comparison. J Infect Dis 2008; 197:787-94.